ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Dr. Rahim Khalaf Kazem –

Dr. Hala Abdul Amir Mohsen

Imam Jaafar Al-Sadiq University (peace be upon him) \ Faculty of Arts

Email: E .mail: raheem.kalaf@sadiq.edu.iq
07726207449

Keywords:

ideas, nationalism, conflicts, problematic, procedures

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 27.July.2022

Accepted 30.Aug.2022

Published 1.Nove.2022

The problem of national thought in Iraq Until 1963

A B S T R A C T

The beginnings of Arab nationalist thought appeared at the end of the nineteenth century and the beginning of the twentieth century, when Arab nationalism became the first political force that moved the masses in the Levant and Iraq - and it is worth noting that this Arab thought was the one who ruled the Levant and Iraq after the First World War, after that Sharif Hussein announced the Great Arab Revolt in 1916 AD, which adopted the Arab nationalist thought in its confrontation with the Ottoman Caliphate and the policy of Turkification pursued by the Assembly of Union and Progress with all the nationalities under the banner of the Ottoman Empire, including Arab nationalism, and this national problem was cast on the establishment of the Iraqi state in 1921 AD because Subordination of Iraq to the Ottoman Empire for several centuries. This research was divided into an introduction, four axes, and a conclusion. The First Republican 1958 AD - 1963 AD.

The research relied on several sources, including the book “Republican Iraq” by researcher Majid Khadduri, Laith Al-Zubaidi’s book “The July 14, 1958 A.D. Revolution in Iraq,” and the book “The Iraqi State between Nationalist Orientation and British Propaganda 1921-1958AD” by researcher Fawaz Hammad Mahmoud Al-Ithawi.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol49.Iss1.3233

اشكالية الفكر القومي في العراق حتى عام 1963

م.د. رحيم خلف كاظم الشرع م.د. هالة عبد الأمير محسن

جامعة الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) / كلية الآداب

الملخص

ظهرت بدايات الفكر القومي العربي في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، حيث اصبحت القومية العربية القوة السياسية الأولى المحركة للجماهير في بلاد الشام والعراق .

ومن الجدير بالذكر ان هذا الفكر العربي هو الذي حكم بلاد الشام والعراق بعد الحرب العالمية الأولى ، وذلك بعد ان أعلن الشريف حسين الثورة العربية الكبرى عام 1916م ، والتي تبنت الفكر القومي العربي في مواجهته الخلافة العثمانية وسياسة التتريك التي انتهجتها جمعية الاتحاد والترقي مع كل القوميات المنضوية تحت لواء الدولة العثمانية ومنها القومية العربية ، وألقت هذه الاشكالية القومية بضلالها على تأسيس الدولة العراقية عام 1921م بسبب خضوع العراق للدولة العثمانية لعدة قرون .

تم تقسيم هذا البحث الى مقدمة وأربعة محاور وخاتمة ، كان أولها الجذور الفكرية للحركة القومية في العراق حتى عام 1921م ، وجاء الثاني ليناقش الفكر القومي في عهد الانتداب ، اما الثالث فقد تناول عهد الاستقلال 1932م _ 1958م ، وكُرس الأخير للفكر القومي في العهد الجمهوري الأول 1958م _ 1963م .

واعتمد البحث على عدة مصادر منها كتاب " **العراق الجمهوري** " للباحث مجيد خدوري ، وكتاب ليث الزبيدي " **ثورة 14 تموز 1958م في العراق** "، وكتاب" **الدولة العراقية بين التوجه القومي وموالاة بريطانيا 1921م _ 19958م** " للباحث فواز حماد محمود العيثاوي .

الكلمات المفتاحية: الأفكار ، القومية ، الصراعات ، الإشكالية ، الإجراءات .

المقدمة

ظهرت الحركة القومية في العراق بعد انقلاب عام 1908 في الدولة العثمانية عند استلام جمعية الاتحاد والترقي السلطة ، وعند استلامها حدثت في هذه المدة بعض الارهاصات والتطورات الداخلية في الدولة العثمانية كونها المسيطر على العراق ، والذي دفع ذلك الى تبني فكرة الدولة القومية من أجل التحرر والاستقلال بسبب سياسة التتريك التي فرضها الاتحاديون على القوميات المنضوية تحت لواء الدولة العثمانية ومنها القومية العربية ، كل هذه الامور ألقت بضلالها على تأسيس الدولة العراقية عام 1921م ، والتي عانت من مشاكل عدة بسبب خضوع العراق للدولة العثمانية لعدة قرون ، وقد ظهرت هذه المشاكل واضحة للعيان بعد زوال سيطرتهم بشكل ملحوظ ، كما ساهم في تأجيجها وقوع العراق تحت الاحتلال البريطاني ومن ثم الانتداب .

وفي الواقع فإن مشكلة القومية كانت من ابرز الاشكاليات التي اثّرت بشكل كبير على طبيعة العمل السياسي في العراق ، فضلاً عن دورها في خلق صراعات بين ساسة المجتمع ومكوناتهِ وفقاً لاقتراب هؤلاء وابتعادهم عن فكرة القومية .

تكوّن هذا البحث من أربعة محاور ، تناول المحور الأول الموضوع وفق تسلسل زمني إذ تطرق اولها الى الجذور الفكرية للحركة القومية في العراق حتى عام 1921م ، وبَيّن الثاني الفكر القومي في العراق في عهد الانتداب ، اما الثالث فقد كُرّس لعهد الاستقلال 1932م _ 1958م ، وتناول الأخير الفكر القومي في العهد الجمهوري الأول 1958م _ 1963م .

واعتمد البحث على مجموعة من المصادر يأتي في مقدمتها كتاب " **العراق الجمهوري** " للباحث مجيد خدوري ، وكتاب ليث الزبيدي " **ثورة 14 تموز عام 1958م في العراق** " ، وكتاب " **الدولة العراقية بين التوجه القومي وموالاة بريطانيا 1921م _ 1958م** " للباحث فواز حماد محمود العيثاوي .

المحور الأول : جذور الفكر القومي في العراق حتى عام 1921م

اختلف الباحثون والمفكرون في تحديد بدايات ظهور الفكر القومي في العراق ، فمنهم من يرى إن بداياته تعود الى ظهور الاسلام مستدلين بالآية القرآنية " **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ** " **[سورة آل عمران (آية 110)]** ، في حين يرى آخرون أن بدايات الفكر القومي ظهرت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر[1] .

على اية حال يمكن اعتبار نهايات القرن التاسع عشر هي الحقبة الحقيقية لتبلور الأفكار القومية في العراق ، نتيجة التطور الذي طرأ على العلاقات مع العثمانيين على إثر ذلك تسنم جماعة الاتحاد والترقي زمام السلطة ، إذ منح هؤلاء في بداية حكمهم فسحة من الحريات على صعيد الصحافة وتأسيس الجمعيات السياسية والفكرية ، فظهر حينها **(70)** صحيفة في العراق ، بعد ان كانت تقتصر على ثلاث صحف وهي الزوراء (1917م _ 1969م) ، والموصل (1885م _ 1918م) ، والبصرة (1889م_1914م) ، وقد طالبت هذه الصحف بالتوسع في انشاء المدارس وجعل اللغة العربية لغةً رسمية ونادت بحقوق العرب [1] .

فضلاً عن ذلك ، أسهم العراقيون الذين وضعوا الأسس الأولى للدولة العراقية بشكلٍ فاعل في الجمعيات العربية ، والتي شكّلت في أواخر العهد العثماني وطالبت بحصول العرب على حقوقهم المشروعة ، وكان في مقدمة هؤلاء (ياسين الهاشمي ونوري السعيد وجعفر العسكري و جميل المدفعي وعلي جودت الايوبي وغيرهم) ، حتى إن معظم اعضاء جمعية العهد التي شكّلت عام 1913م كانوا من العراقيين [2] .

بعد سيطرة الاتحاديون على زمام السلطة عام 1908م ، عمدوا الى تغيير سياستهم ازاء القوميات المنضوية تحت لواء الدولة العثمانية ، وعملوا على استفزاز المشاعر القومية العربية بإتباعهم سياسة التتريك ، الأمر الذي ادى الى زيادة الوعي بالحقوق العربية والانتماء القومي وظهور العديد من المفكرين القوميين الداعين الى الانفصال عن الدولة العثمانية ونبذ سياسة الظلم تجاه العرب التي ادت الى تخلفهم عن بقية الدول الأخرى [3] .

وفي الواقع كان للعراقيين دوراً بارزاً في ذلك ، فكانوا سبّاقين في اتخاذ المواقف الجادة من القضايا القومية ، فقد آزروا عام 1910م الكتلة التي شكلها النواب العرب في اسطنبول للمطالبة بحقوق العرب ، كما شاركوا في المؤتمر العربي الأول في باريس عام 1913م ، ووقفوا الى جانب احتجاج القوميين العرب عام 1914م عند محاولة العثمانيين اعتقال الضابط العربي عزيز علي المصري وكان لهم دوراً في انقاذهِ من الاعدام ، فضلاً عن ذلك نشاطهم في مجلس المبعوثان اذ كان السيد طالب النقيب من العراقيين الفاعلين في المجلس مما وقفوا ضد ممارسة سياسة التتريك ضد العرب [4] .

ونتيجة لذلك ، فقد عبّر العراقيون في سنوات الحرب العالمية الأولى 1914م _1918م ، عن وعيهم القومي بمعاداة العثمانيين ومساندة الحلفاء مقابل اعترافهم باستقلال العرب ، إذ اشترك العديد من الضباط العراقيين في الثورة العربية عام 1916م ، التي قادها الشريف حسين بن علي ضد العثمانيين ، والتي كانت ثورة قومية محضة دوافعها الاستقلال والتخلص من الظلم العثماني [1] .

---

(1). زين نور الدين زين ، نشوء القومية العربية ، ط3 ، بيروت ، 1978 ، ص196

(1) فاضل محمد حسين البدراني ، الفكر القومي لدى الاحزاب والحركات السياسية في العراق 1945 _ 1958 ، ط1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2005 ، ص12 .

(2) عبد الجبار حسن الجبوري ، الأحزاب والجمعيات السياسية في القطر العراقي 1908_1958م ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1977م ، ص50.

(3) فاضل محمد حسين البدراني ، المصدر نفسه ، ص12_ص13.

(4) فاضل محمد حسين البدراني ، الفكر القومي لدى الاحزاب والحركات السياسية في العراق 1945 _ 1958 ، ط1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2005 ، ص13 _14 .

(1). فاروق صالح العمر ، الاحزاب السياسية في العراق 1921 _ 1932 ، ط1 ، بغداد ، 1978 ، ص42 .

وقد شكّل العراقيون في جيش الثورة أعلى نسبة من الجنود والضباط إذ بلغوا **80%** من الجنود و **90%** من الضباط الملتحقين بعمليات الثورة ، وكان لهم الدور الأكبر في تنفيذ وادارة العمليات العسكرية ، كما كان لهم دوراً واضحاً في تأسيس وادارة الحكومة العربية التي انشئت في دمشق للمدة 1918م _1920م ، بقيادة الأمير فيصل بن الحسين ، وعلى الرغم من ان بريطانيا هي التي دعت العرب للثورة ضد العثمانيين مقابل نيلهم الاستقلال ، لكنها سرعان ما تنكرت لذلك في سبيل تحقيق مصالحها الاستعمارية ، وبدأت بتطبيق الاتفاقيات التي قسمت الشرق الى دويلات وفرضت نظام الانتداب على العراق في 25 نيسان 1920م [2] .

كان من الطبيعي أن يرفض العراقيون هذه الاجراءات ولذلك انفجرت ثورة العشرين 1920م ، التي مثلت بؤرة النضال الوطني والقومي ضد المحتل نتيجة نكث الحلفاء لوعودهم التي قطعوها للعرب بالاستقلال والحرية ، وقد قاد الثورة شيوخ العشائر والمثقفون وعلماء الدين ، وعلى الرغم من فشل الثورة عسكرياً إلا انها ايقظت الوعي الجماهيري في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، واستطاعت ان تجبر بريطانيا على تغيير سياستها وتشكيل حكومة وطنية في العراق عام 1920م [3] .

المحور الثاني : الفكر القومي في العراق 1921م _ 1932م

بعد تتويج فيصل بن الحسين ملكاً للعراق في 23 آب 1921م ، بدأ النفس القومي واضحاً في خطبهِ واحاديثهِ ، حتى انه ذكر في خطبة التتويج بأن والده الشريف حسين كانت غايته " **دفع لواء العرب من أجل تحريرهم وتأييد استقلالهم القومي الذي كانوا ينشدونه منذ قرون** " ، غير إن هذه الرغبة سرعان ما تلاشت بسبب اصطدامها بمصالح بريطانيا في العراق ، مما جعل الكثير من الحكومات العراقية تبتعد عن الاهتمام بالقضايا القومية ، لكون بريطانيا كانت ترى في ذلك تهديداً لمصالحها في العراق [1] .

ولذلك نجد إن معظم الاحزاب التي شكلت في حقبة الانتداب 1920م _ 1932م ، (الحزب الوطني 1922م ، حزب النهضة العراقية 1922م ، حزب التقدم 1924م ، حزب الشعب 1924م ، حزب العهد 1924م ، حزب الآخاء الوطني 1924م) ، قد تخلت عن الشعارات القومية ورفعت الشعارات القطرية ورغم ان مؤسسيها كانوا من اعضاء الجمعيات العربية التي رفعت شعار الثورة ضد السلطة العثمانية والدعوة الى استقلال العرب وتكوين دولتهم القومية ، ولم يكتف هؤلاء بذلك ، بل انهم اخذوا يسايرون السياسة البريطانية التي كانت ترى في الحركة القومية خطراً عليها [2] .

إن الصراع مع بريطانيا جعل الكثير من الحكومات العراقية تبتعد عن الاهتمام بالقضايا القومية ، و هناك شواهد على ذلك منها على سبيل المثال ، قيام وزير المعارف توفيق السويدي بتهديد الطلبة بإطلاق الرصاص عليهم واعتقالهم حين تظاهروا احتجاجاً على زيارة الصهيوني الفريد موند عام 1928م ، في حين إن السويدي نفسه كان أحد اعضاء المؤتمر العربي الأول الذي عقد في باريس عام 1913م ، للمطالبة بحقوق العرب المشروعة ، ولم يكن غريباً ان تتخذ حكومة عبد

---

(2) محمد توفيق حسين العزاوي ، الفكر القومي في الصحافة العراقية 1921 _ 1932 ، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، 1997 ، ص50 _52 .

(3) فاضل محمد حسين البدراني ، المصدر السابق ، ص19 .

(1) فواز حماد محمود العيثاوي ، الدولة العراقية بين التوجه القومي وموالاة بريطانيا 1921_1958 ، "مجلة" ، (جامعة الانبار للعلوم الانسانية) ، العدد الرابع ، 2010 ، ص79 _ 80 .

(2) جعفر عباس حميدي ، التيار القومي في العراق 1921 _ 1958 ، "آفاق عربية" (مجلة) ، العدد 10 ، بغداد ، حزيران 1984 ، ص46 .

المحسن السعدون في العام التالي اجراءات مماثلة ضد المتظاهرين الذين خرجوا تأييداً لثورة البراق الفلسطينية عام 1929م ، وعمدت الى اغلاق صحيفتي النهضة والوطن لمعارضتها اجراءات الحكومة [3] .

وتأكيداً لحقيقة التوجس في التعبير عن الشعور القومي او النهج القومي للحكومات العراقية ، فإن مناهجها الوزارية كادت ان تخلو من الاشارة الى ذلك ، إلا بحدود ضيقة [4] .

وهكذا اصبحت القومية العربية شبه العوبة استخدمها الحكام والسياسيين لأغراضهم فضاعت قدسيتها وشوه جمالها ، حتى بلغ القرف عند الكثيرين إذ اصبحوا يشمئزون من سماعها او سماع الحديث عنها [1] .

وهكذا فإن مرحلة الانتداب لم تشهد ظهور اي توجه قومي او رغبة بإقامة صلات مع البلدان العربية لتكون خطوة في بناء دولة عربية موحدة [2] ، ويعود ذلك الى الهيمنة التامة لبريطانيا على القرار السياسي في العراق .

المحور الثالث : الفكر القومي في العراق 1932م _1958م

أخذت الافكار القومية في بداية الثلاثينيات من القرن العشرين بالانتشار بشكل سريع وواسع ، مما انعكس على مسيرة الحركة القومية بشكل ايجابي ، وقد اسهم في ذلك ظهور بعض النوادي والجمعيات القومية مثل نادي القلم الذي تأسس عام 1934م ، وكذلك جمعية الجوال العربي التي اجيزت في تشرين الأول 1934م ، والتي عملت على نشر الوعي القومي والدعوة الى الاستقلال التام ، كما اتصلت الجمعية ببعض الضباط ومنهم صلاح الدين الصباغ لتدريب اعضائها على الأمور العسكرية ، واصدرت مجلة "**الفتوة**" لتنمية المبادئ القومية ، كما تم تأسيس نادي المثنى بن حارثة الشيباني عام 1935م ، واخذ على عاتقه نشر الوعي القومي والوقوف بوجه الافكار الشيوعية والنازية ، واصدر النادي مجلة المثنى لتوضيح فكرة القومية ، ودعا الى مساندة ثورة 1936م ، في فلسطين وانضمام القوميين العراقيين الى جمعية الدفاع عن فلسطين [3] ، التي هدفت الى رفد الثورة الفلسطينية بالمسلحين من القوميين العراقيين ، إذ ساهم الضباط القوميون العراقيون في تدريب الثوار الفلسطينيين وتزويدهم بالذخيرة ، وكان هذا أحد اسباب سخط الانكليز على الملك غازي (1933م _ 1939م) ، الذي اتسمت مدة حكمه بنشاط قومي واسع [4] .

من الجدير بالذكر ان التنظيم القومي قد تعرض الى محنة قاسية في عام 1941م ، على اثر وصول رشيد عالي الكيلاني الى السلطة بدعم من الضباط القوميين " **العقداء الاربعة** " ، وهم **(صلاح الدين الصباغ وفهمي سعيد و محمود سلمان و كامل شبيب)** ، وقد قامت بريطانيا بإسقاط هذه الوزارة واعادت عبد الاله والعناصر الموالية له الى السلطة ، والغريب في الأمر أن ثلاثة ممن هربوا مع الوصي في تلك الاحداث ، كانوا قد عادوا محمولين على الحراب البريطانية علماً بأنهم من العناصر البارزة في الثورة العربية الكبرى ، وهؤلاء هم **(نوري السعيد و جميل المدفعي وعلي**

---

(3) فواز حماد محمود العيثاوي ، المصدر نفسه ، ص80 _ص81 .

(4) عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج1 ، ط5 ، بيروت ، 1978 ، ص186 .

(1) سنان صادق حسين الزيدي وخليل حمد وعثمان الجابري واركان عبادي أحد رواد بناء الدولة العراقية 1915 _ 1969 ، ط2 ، بغداد ، 2014 ، ص333 .

(2) جورج انطونيوس ، يقظة العرب ، ترجمة : ناصر الدين الاسد واحسان عباس ، ط6 ، بيروت ، 1980 ، ص299 .

(3) قيس الياسري ، صحافتنا ودورها في تحديد الهوية القومية ، "آفاق عربية" (مجلة) ، العدد 16 ، 1991 ، ص95 ؛ فاضل محمد حسين البدراني ، الفكر القومي لدى الاحزاب والحركات السياسية في العراق 1945 _ 1958 ، ط1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2005 ، ص22 _ ص25 .

(4) قيس الياسري ، المصدر نفسه ، ص23 .

جودت الايوبي) ، وبهذا تمكنت بريطانيا من القضاء على التيار القومي لاسيما انها اصبحت صاحبة الفضل على أبرز اقطاب السلطة حين اعادتهم الى الحكم [1] .

شهدت الحركة القومية تطوراً واضحاً بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ، بسبب نشوء احزاب قومية ساعدت على نشر الوعي القومي بين الجماهير ، مثل حزب الاستقلال 1946م وحزب البعث 1947م ، وكانت هذه الاحزاب تعلق اهمية كبيرة على مسألة تحرير فلسطين ، واسقاط الانظمة الرجعية [2] .

وفي منتصف الخمسينيات ، اخذت الحكومة العراقية تفتش عن حلفاء خارج البلاد العربية ، فتم توقيع حلف بغداد عام 1955م ، وضم هذا الحلف كل من بريطانيا وتركيا وايران وبطريقة غير مباشرة الولايات المتحدة الامريكية ، وذلك بغية الوقوف بوجه زعامة مصر للتيار القومي ، وقد اثارت هذه السياسة سخط العراقيين الذين اتهموا الحكومة بعزل العراق عن الصف العربي ، وعندما قامت الجمهورية العربية المتحدة **(سوريا ومصر)** عام 1958م ، ازداد حماس الوحدويين في العراق وبدأت مطالبات بالانضمام الى هذا الاتحاد ، لكن الرد على ذلك كان هو اقامة اتحاد فيدرالي بين العراق والاردن عام 1958م ، وفق خطوة تكتيكية بريطانية ، وقد جاءت هذه الخطوة مخيبة لآمال الوحدويين [3] .

وتأكيداً لهذه الحقيقة ، نورد ما جاء في تقرير للسفارة البريطانية في بغداد " **ان البديل المؤثر الوحيد للناصرية في الوقت الحاضر هو الاتحاد العربي الذي يضم العراق والاردن ، ومن الضروري ان نعمل كل شيء ممكن لضمان نجاح عقد الاتحاد ، وان نتأكد بأن الاردن ينتفع منه بشكل منظور في المستقبل القريب ، وهذه هي الطريقة الوحيدة لدحر تأثير جمهورية عبد الناصر العربية في باقي بلدان العالم العربي** " ، وأكد التقرير ان العائلة الهاشمية اصبحت اداة للوقوف ضد التوجه القومي الحقيقي حتى ان موقف العراق كان سلبياً اثناء العدوان الثلاثي على مصر عام 1956م [1] .

ويبدو من ذلك ، ان طبيعة السياسة الخارجية العراقية كانت موضوعة وفق معايير بريطانية ، ولا يسمح بالخروج عنها وبما ان المسألة القومية تشكل احدى نقاط المواجهة مع بريطانيا نجدها حريصة طوال فترة الحكم الملكي على الحد منها وتحجيمها ، الأمر الذي انعكس على ساسة العراق انفسهم الذين بدأوا ينحون منحى بريطانيا رغم ان اغلبهم كانوا ذو جذور قومية في حقب سابقة .

المحور الرابع : الفكر القومي في العراق 1958م _ 1963م

بعد نجاح الضباط الاحرار في ازالة النظام الملكي واقامة النظام الجمهوري في 14 تموز 1958م ، كان هناك اتفاق بين العسكر على اقامة دولة قومية حديثة ، لكن الجدل اشتد بينهم حول ماهية هذه الدولة ، أتكون دولة قومية عراقية مستقلة ؟ ، ام جزءاً من دولة عربية اكبر؟ ، وقد بدأت حينئذ بوادر اتجاهان ، الأول كان مؤمن بالروابط والحضارة العربية المتوارثة وحريص على التعاون مع البلدان العربية لكن ليس على حساب استقلال العراق ، اما الآخر فكان يمثله الوحدويون ، وهؤلاء يرون ضرورة اقامة وحدة عربية شاملة على اساس ان كيان العراق السياسي الحاضر هو من مخلفات الدولة الاجنبية وان الكيان الطبيعي للعراق هو ان يصبح جزءاً من دولة عربية اكبر ، وقد شجع وزاد من تغذية هذان التياران التركيبة الاجتماعية للعراق والضغوط الخارجية التي تمارسها الدولة الاجنبية ، إذ ان الاكراد طالبوا جهاراً بإنشاء دولة كردية ، معلنين صراحة رفضهم الاندماج في دولة عربية ، كما عارض شيعة العراق وهم اكثرية الاندماج بدولة عربية

---

(1) فواز حماد محمود العيثاوي، الدولة العراقية بين التوجه القومي وموالاة بريطانيا 1921_1958 ، "مجلة" ، (جامعة الانبار للعلوم الانسانية) ، العدد الرابع ، 2010 ، ص95 _ 97.

(2) ليث عبد الحسن الزبيدي ، ثورة 14 تموز 1958 في العراق ، ط1 ، 1981 ، ص37 _ ص38 .

(3) مجيد خدوري ، العراق الجمهوري ، ط1 ، منشورات الشريف الرضي ، قم ، 1968 ، ص25 .

(1) نقلاً عن : فواز حماد محمود العيثاوي ، المصدر السابق ، ص101 .

كبرى لانهم سيصبحون اقلية في وحدة سنية اكبر ، اما سنة العراق فكانوا يفضلون الاندماج لأن من شأن الوحدة ان تقوي مركزهم السياسي مع تخوف بعضهم من ان يؤدي ذلك الى انفصال الاقليم الكردي الغني بالنفط عن الدولة العراقية ، وهكذا يبدو واضحاً ان التنوع العرقي كان بمثابة عقبة في اقامة دولة عراقية حديثة موحدة تنهض على أسس وطنية [2] .

فضلاً عن ذلك ، ساهم الصراع الذي نشب بعد الثورة بين عبد الكريم قاسم وعبد السلام محمد عارف في زيادة حدة الانقسام لاسيما ان عبد السلام تبنى مطالب القوميين بتحقيق الوحدة العربية والانضمام الفوري الى الجمهورية العربية المتحدة ، في حين عمد عبد الكريم الى استمالة الفئات المعارضة للقوميين وهم الشيوعيين الذين وجد فيهم قوة تقف بوجه الدعاية التي يبثها دعاة الوحدة العربية الشاملة [1] .

كان موقف عبد الكريم قاسم واضحاً من قضية الوحدة العربية عن طريق تصريحه في 27 تموز 1958م ، الذي ذكر فيه " **ليست الوحدة شيئاً يقرره انسان بمفرده بل يجب ان تقرره شعوب الدول العربية** " ، كما بين بأنه ليس ضد الوحدة وانما ضد الاندفاع الطائش فصدها ، وهو ما انساق اليه عبد السلام عارف عندما طرح مسألة الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة في 18 تموز 1958م ، عند لقائهِ بجمال عبد الناصر في دمشق دون علم عبد الكريم ودون اي تفويض [2] .

على اية حال ، ادى هذا الانقسام المبكر في العقيدة السياسية بين قادة الثورة الى تبعات خطيرة استمرت طيلة مدة العهد الجمهوري الأول (1958م _1963م) ابتدأت بإقصاء عبد السلام عارف من جميع مناصبه بتهمة محاولة اغتيال عبدالكريم قاسم والاعداد لانقلاب ضد نظام الحكم في كانون الاول 1958م ، وتمت احالتهِ الى محكمة عسكرية اصدرت عليه حكم الاعدام ثم خفف الى السجن ، وبقي بعدها عبد السلام تحت المراقبة حتى الاطاحة بنظام عبد الكريم في شباط 1963م [3] .

ادى اقصاء عبد السلام من الحكومة الى ازدياد الفجوة بين الطرفين مما دفع القوميين لتدبير محاولة لقلب نظام الحكم ، فأخذوا يترددون على رشيد عالي الكيلاني الذي عاد الى بغداد من منفاه في ايلول 1958م ، وبدأ الاعداد لإسقاط حكم عبد الكريم ، لكن معلومات استخباراتية ساهمت في افشال هذا المخطط ومحاكمة من دبروه عسكرياً [4] .

وفي آذار 1959م قام مجموعة من الضباط ممن كانوا رفاقاً لعبد الكريم قاسم في مرحلة العمل السري بحركة انقلابية في الموصل بدعم واسناد من الجمهورية العربية المتحدة ، غير انها فشلت وادت الى اعدام عدد من الضباط الذين اشتركوا في تنفيذها ، كما قطعت الحكومة العراقية علاقتها مع الجمهورية العربية المتحدة نتيجة تآمرها على العراق ، وتم اقصاء العديد من دعاة القومية في الداخل [1] .

كان من الطبيعي ، ان يؤدي ذلك الى ردود افعال انعكاسية من قبل دعاة القومية الذين عزموا على انهاء حكم قاسم بتدبير محاولة لاغتياله وقد تم تنفيذها في تشرين الأول 1959م ، الا انها باءت بالفشل [2] .

وفي الواقع ، استمر الصراع بين عبد الكريم قاسم ودعاة الوحدة القومية ، وكان لهذا الصراع آثاراً سلبية على واقع البلاد السياسي والاقتصادي والاجتماعي ، وازدادت من خطورته نشوب الحرب مع الاكراد عام 1961م ، نتيجة عدم حصولهم

---

(2) مجيد خدوري ، المصدر السابق ، ص11 _ ص12 .
(1) مجيد خدوري ، العراق الجمهوري ، ط1 ، منشورات الشريف الرضي ، قم ، 1968 ، ص164 .
(2) حنا بطاطو ، العراق ، الكتاب الثالث والشيوعيون والبعثيون والضباط الاحرار ، ط3 ، منشورات دار القبس الكويت ، 2003 .
(3) ليث عبد الحسن الزبيدي ، ثورة 14 تموز 1958 في العراق ، ط1 ، 1981 ، ص356 _ ص358 .
(4) حسين علي عبد الله ، محي الدين عبد الحميد ودوره العسكري والسياسي في العراق حتى عام 1963 ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، 2013 ، ص79 .
(1) ليث عبد الحسن الزبيدي ، المصدر السابق ، ص368 _375 ؛ اديث وائي ايف ، بيزوز والعراق دراسة في علاقاته الخارجية وتطوراته الداخلية 1915 _ 1975 ، ترجمة : عبد المجيد القيسي ، ج1 ، ط1 ، بيروت ، 1989 .
(2) اوريل دان ، العراق في عهد قاسم ، وترجمة وتعليق ؛ جرجيس فتح الله ، ط1 ، دار اراس للطباعة والنشر ، اربيل ، 2012 ، ص332 _ ص335 .

على حقوقهم التي طالبوا بها عبد الكريم ، ولم ينتهي نزاع عبد الكريم مع القوميين الا في 8 شباط 1963م ، عندما تمكن من ازاحتهِ عن الحكم وقتلهِ وارتقائهم للسلطة في العراق .

الخاتمة

أتضح من هذا البحث إن الافكار القومية نشأت في العراق نتيجة الظلم والتعسف الذي مارسته الدولة العثمانية ضد العرب ولذلك بدأ العراقيون يطالبون بحقوقهم في كافة المجالات منذ بدايات القرن العشرين وحتى سقوط الدولة العثمانية وتشكيل الملكية عام 1921م .

وفي عهد الانتداب البريطاني 1920_ 1932م ، اضطر الكثير من ساسة العراق الى تقديم تنازلات عن مفاهيمهم وعقيدتهم القومية التي نشأوا عليها نتيجة تعارضها مع سياسة بريطانيا التي كان لها الدور الاكبر في ادارة شؤون البلاد .

وعندما نال العراق استقلاله بدأت القومية بالنضوج من جديد ، فظهرت الجمعيات والاحزاب القومية ، كما حدثت حركة مايس 1941م ذات الطابع القومي ، لكن في منتصف الخمسينيات اخذ النشاط القومي بالركود نتيجة رغبة بريطانيا بربط العراق بأحلاف اقليمية لمواجهة المد الشيوعي من جهة ولمواجهة مد عبد الناصر القومي من جهة اخرى ، فربطت العراق باتحاد اشبه ما يكون باتحاد هزيل مع الاردن في عام 1958م .

واخيراً اصبحت القومية سبباً في الحيلولة دون استقرار الاوضاع العامة للعراق في حقبة حكم عبد الكريم قاسم التي شهدت صراعاً مستمراً بين القوميين ودعاة الوحدة وبين عبد الكريم وانصاره ، الأمر الذي ادى الى فتح ابواب النزاع الدموي في تاريخ العراق المعاصر وحدوث سلسلة من الانقلابات المتعاقبة .

قائمة المصادر

اولاً : القرآن الكريم

1_ سورة آل عمران آية 110.

ثانياً : الكتب :

1_ اديث وائي ، ايف ، بيزوز ، العراق دراسة في علاقاته الخارجية وتطوراته الداخلية 1915م _ 1975م ، ترجمة : عبد المجيد القيسي ، ج1 ، ط1 ، بيروت ، 1989 .

2_ اوريل دان ، العراق في عهد قاسم ، ترجمة وتعليق : جرجيس فتح الله ، ط1 ، دار اراس للطباعة ، والنشر ، اربيل 2012م .

3_ جورج انطونيوس ، يقظة العرب ، ترجمة : ناصر الدين الاسد و احسان عباس ، ط6 ، بيروت 1980م .

4_ حنا بطاطو ، العراق ، الكتاب الثالث الشيوعيون والبعثيون والضباط الاحرار ، ط3 ، منشورات دار القبس ، الكويت ، 2003م .

5_ زين نور الدين زين ، نشوء القومية العربية ، ط3 ، بيروت ، 1979م .

6_ سنان حارث حسين الزيدي وخليل محمود عثمان الجابري واركان عبادي احد رواد بناء الدولة العراقية 1915م _ 1969م ، ط2 ، بغداد ، 2014م .

7_ عبد الجبار حسن الجبوري ، الأحزاب والجمعيات السياسية في القطر العراقي 1908_1958م ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1977م.

8_ عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج1 ، ط5 ، بيروت ، 1978م .

9_ فاروق صالح العمر ، الاحزاب السياسية في العراق 1921م _ 1932م ، ط1 ، بغداد ، 1978م .

10_ فاضل محمد حسين البدراني ، الفكر القومي لدى الاحزاب والحركات السياسية في العراق 1945م _ 1958م ، ط1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2005م .

11_ ليث عبد الحسن الزبيدي ، ثوره 14 تموز 1958م في العراق ، ط1 ، بغداد ، 1981م .

12_ مجيد خدوري ، العراق الجمهوري ، ط1 ، منشورات الشريف الرضي ، قم ، 1968م .

ثالثاً : الرسائل الجامعية :

1_ حسين علي عبد الله ، محيي الدين عبد الحميد ودوره العسكري السياسي في العراق حتى عام 1963م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، 2013م .

2_ محمد توفيق حسين العزاوي ، الفكر القومي في الصحافة العراقية 1921م _1932م ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، 1997م .

رابعاً : الدراسات والبحوث :

1_ جعفر عباس حميدي ، التيار القومي في العراق 1921م _1958م ، آفاق عربية "مجلة" ، العدد 10 ، بغداد ، حزيران 1984م .

2_ فواز حماد محمود العيثاوي ، الدولة العراقية بين التوجه القومي وموالاة بريطانيا 1921م _1958م ، "مجلة" ، (جامعة الانبار للعلوم الانسانية) ، العدد الرابع ، 2010م .

3_ قيس الياسري ، صحافتنا ودورها في تحديد الدولة القومية ، آفاق عربية "مجلة" ، العدد 16 ، 1991م .